

هل طُور كوفيد-19 في المخابر؟ جدل يطفو من جديد

الصغير محمد الفربي

2020-04-18

عاد الجدل حول مصدر الفيروس التاجي المستجد "سارس كوف-2" (SARS-CoV-2) الذي يجتاح العالم حالياً ليطفو من جديد (هل هو طبيعي أم من صنع الإنسان؟) بعد تصريحات مثيرة لعالم الفيروسات الفرنسي لوك مونتانييه الحائز على جائزة نوبل في الطب لعام 2008 يؤكد فيها أن أجزاء من المورث الجيني للفيروس مأخوذة من فيروس نقص المناعة المكتسبة. إضافة إلى إثارة هذا الموضوع مجدداً في وسائل الإعلام الأمريكية خلال الأيام الأخيرة وتشكيك في الرواية الصينية حول المصدر الحيواني للفيروس.

رافق الإعلان عن انتشار فيروس سارس كوف-2 المسبب لكوفيد-19 في مدينة ووهان الصينية بداية هذا العام العديد من النظريات حول كيفية تطور هذا الفيروس وانتشاره. وتراوحت هذه النظريات بين التأكيد على مصدره الطبيعي بما أن جينوم الفيروس يشبه 96 في المائة الفيروس التاجي الموجود في الخفافيش، والذهاب إلى أن الفيروس الجديد تم تطويره في المخابر قبل أن يتسرّب (أو يُسرّب) إلى خارجها.

[تُسم هذا الجدل](#) مؤقتاً بنشر [الورقة العلمية الشهيرة](#) في دورية نيتشر في 17 مارس آذار مارس الماضي والتي أكد فيها علماء من جامعات أدنبره وكولومبيا وسيدني وتولين أنهم لم يجدوا أي دليل على أن الفيروس تم صنعه أو تطويره في مختبر بعد أن قاموا بتحليل بيانات تسلسل الجينوم العام لفيروس كورونا المستجد وفيروسات أخرى من نفس العائلة. لكن الدراسة لم تكشف الحلقة المفقودة إلى اليوم في كيفية انتقال هذا الفيروس من الخفافيش إلى البشر. خاصة وأن الإصابة الأولى بالفيروس كما ذكرت ورقة علمية في دورية "لانسييت" في يناير الماضي لم يكن لها أية علاقة بسوق الحيوانات في ووهان حيث حدثت أولى عمليات انتقال الفيروس من الحيوانات للبشر.

عاد الجدل من جديد في اليومين الأخيرين حول مصدر الفيروس بعد أن فجر أشهر عالم فرنسي في مجال الفيروسات، قبله من العيار الثقيل، عندما قال

إن فيروس كورونا المستجد خرج من مختبر في مدينة "ووهان" الصينية وليس كما أشيع من أنه خرج من سوق للحيوانات البرية في تلك المدينة.

هذا العالم هو البروفيسور الفرنسي لوك مونتانييه، مكتشف فيروس نقص المناعة المكتسبة (الإيدز) عام 1983 والحائز على هذا جائزة نوبل في الطب عام 2008، الذي أكد أن "كوفيد 19" خرج من مختبر صيني مدعما بفيروس نقص المناعة.

وقال مونتانييه لقناة "سي نيوز" إنه لا يعتقد أن فيروس Covid-19 التاجي قد ظهر نتيجة التلوث في سوق الحيوانات في ووهان مؤكداً أن هذه الرواية «أسطورة جميلة» وأن الفيروس خرج من مختبر ووهان المتخصص في هذه الفيروسات التاجية منذ بداية العقد الأول من القرن الحالي.

يؤكد لوك مونتانييه أنه حل "بأدق التفاصيل" التسلسل الجيني للفيروس مع زميله في الرياضيات جان كلود بيريز: "لم نكن الأوائل (في طرح هذه النظرية حول مصدر الفيروس)، حيث حاولت مجموعة من الباحثين الهنود نشر دراسة تظهر أن الجينوم الكامل لهذا الفيروس التاجي يحتوي على تسلسل لفيروس آخر، وهو فيروس نقص المناعة البشرية".

وفقا لعالم الفيروسات، فقد تم إدخال تسلسل فيروس نقص المناعة البشرية في جينوم الفيروس التاجي في محاولة لصنع لقاح فيروس نقص المناعة البشرية. "إنه عمل ساحر مبتدئ، والحقيقة العلمية تنتهي دائماً بالظهور".

الجدير بالذكر، أن هذه التصريحات لاقت العديد من الانتقادات ذهبت إلى حد اتهام البروفيسور بالاعتماد على الشائعات في بناء نظريته حول نشأة الفيروس. فالورقة العلمية الهندية تم سحبها من مؤلفيها من على موقع "بيو اركسيف" بسبب الملاحظات التي وجهت لها. كما أن إعلان أطباء في إسبانيا عن استخدام بعض الأدوية المستخدمة سابقا في علاج الإيدز لا يعني تشابه الفيروسين بل تشابه أعراضهما.

لكن البروفيسور يقول إن الفريق البحثي الهندي أُجبر على سحب ورقته العلمية واتهم دور النشر العلمية بممارسة ضغوط على الباحثين بهدف التعتيم حول المصدر الحقيقي للفيروس، لذلك يحجم الكثير منهم عن الخوض في هذا الموضوع.

تتزامن تصريحات لوك مونتانييه المثيرة للجدل مع اهتمام وسائل الإعلام الأمريكية مجدداً بهذا الموضوع مشككة في الرواية الصينية لمصدر الفيروس خاصة بعد فرض شروط جديدة على الباحثين الصينيين لنشر أبحاثهم في هذا المجال. فقد نشرت جامعتان صينيتان إشعارات عبر الإنترنت تشير إلى أن البحث

عن أصول الفيروس يحتاج إلى موافقة اللجنة الأكاديمية بالجامعة ووزارة العلوم والتكنولوجيا.

وانتقد باحثون وسياسيون غربيون ما سموه بغياب الشفافية في تعامل الصين مع جائحة كورونا وهو ما أدى حسب رأيهم إلى انتشاره السريع وتأخر إيجاد وسائل ناجعة لمكافحته من بينهم الرئيسين الأمريكي والفرنسي، وشككوا بشكل واضح في المصدر الطبيعي للفيروس. في الوقت الذي أعاد فيه مسؤولون صينيون التأكيد على أن لا دليل علمي على المصدر غير الطبيعي للفيروس.

المصادر

- <https://www.youtube.com/watch?v=kccOPIFi7ls>
- https://www.washingtonpost.com/opinions/global-opinions/how-did-covid-19-begin-its-initial-origin-story-is-shaky/2020/04/02/1475d488-7521-11ea-87da-77a8136c1a6d_story.html
- <https://www.nature.com/articles/s41591-020-0820-9>
- <https://www.nature.com/articles/d41586-020-01108-y>
- [https://www.thelancet.com/journals/lancet/article/PIIS0140-6736\(20\)30183-5/fulltext](https://www.thelancet.com/journals/lancet/article/PIIS0140-6736(20)30183-5/fulltext)

البريد الإلكتروني للكاتب: gharbis@gmail.com